المحاضرة الاولى : المستوى التداولي

وتتضمن هذه الظاهرة دلالات متعددة تنضوي تحت الأصل اللغوي للفظة التقابل وهي : المطابقة والتضاد والتناقض والتخالف[1] .

والتقابل الدلالي عند علماء العربية هو : " إيراد الكلام ثم مقابلته بمثله في المعنى على جهة الموافقة أو المخالفة "[2] .

وقد عرّفه الدكتور احمد الجنابي بأنه : " وجود لفظتين تحمل إحداهما على عكس المعنى الذي تحمله الأخرى مثل : الخير والشر والنور والظلمة والحب والكراهية والصغير والكبير وفوق وتحت ويأخذ ويعطي ويضحك و يبكي ..."[3] .

وقد عرض علماء العربية هذه الظاهرة وتناولوها في مصنفاتهم بالدرس والتحليل ومنهم : احمد بن فارس[4] ، و أبو هلال العسكري[5] ، و ابن سيده[6] .

وقد اقتضت منهجية البحث أن تقسم الألفاظ التي وقف عندها أبو العباس القرطبي على ثلاثة أنماط وهي :-

---

(1) ينظر : لسان العرب : 5 / 71 و 11 / 540 ، و البحث الدلالي في التبيان في تفسير القرآن : 142 .

(2) كتاب الصناعتين : 346 .

(3) ظاهرة التقابل في علم الدلالة : 15 .

(4) متخير الألفاظ : 250 و 174 .

(5) التلخيص في معرفة أسماء الأشياء : 1 / 87 – 174 .

(6) المخصص : 5 / 32-33 ، 132 ، 13 / 82 و 105 .

1- التقابل بالضد : -

إنّ أقدم من أشار إليه الخليل بن احمد الفراهيدي ، إذ قال : " الشهيق ضد الزفير "[1] ، " العجم ضد العرب "[2] ، و " البعد ضد القرب "[3] .

والضد " هو احد المتقابلات فان المتقابلين هما الشيئان المختلفان اللذان كلَّ واحدٍ منهما قبالة الآخر ولا يجتمعان في شيء واحد في وقت واحد وذلك أربعة أشياء : الضدان كالبياض والسواد ، والمتناقضان : كالضِّعْفِ والنِّصْفِ والوجود والعدم كالبصر والعمى والموجبة والسالبة في الأخبار نحو كل إنسان ههنا وليس كل إنسان ههنا "[4] .

إنّ علاقة الضدية بين الألفاظ المتقابلة هي علاقة وجود حقيقي او اعتباري بين شيئين متضادين حقيقة لا سلبًا وإيجابًا ، أي أن كلا من المتضادين كيان قائم بذاته وبهذا يختلف التضاد عن التناقض فحين نقول (اسود / ابيض) فهما متناقضان[5] .

وسأقف عند نماذج من الألفاظ التي تحمل معنى التقابل بالضد عند أبي العباس القرطبي في كتابه المفهم : -

---

(1) العين (شهق) : 3 / 360 .

(2) العين : 1 / 237 .

(3) العين :2 / 53 و 158 .

(4) معجم مفردات ألفاظ القرآن (ضد) : 301 .

(5) ينظر : ظاهرة التقابل الدلالي في اللغة العربية : 57

- الرفق ضد العنف

قال أبو العباس القرطبي : " واللطيف : الكثير اللطف وهو في حقّ الله تعالى : (رفقه بعباده وإيصاله لهم ما يصلحهم بحيث لا يشعرون كما قال : ((إِنَّ رَبِّى لَطِيفٌ لِمَا يَشَآءُ))[1] واصله من اللطف في العمل وهو الرِّفق فيه وضدّه العنف "[2] .

- سَبْطٌ ضد جَعْدٌ

قال أبو العباس القرطبي : " والسَّبط الشعر : وهو المسترسلة المنبسطة يقال : شعر سبط – بكسر الباء وفتحها لغتان – وسبط شعره ، يسبط : إذا صار كذلك وهو ضد الجعودة "[3] .

- الضلال ضد الهدى

---

[1] يوسف : 100 .

[2] المفهم : 1 / 404 .

[3] المصدر نفسه : 4 / 301 .

قال أبو العباس القرطبي : " والضلال : ضد الهدى واصله من ضلَّ عن الطريق ؛ إذا أخطأه وعَدَلَ عنه "[4] .كقوله تعالى : ((قل إن ضللت فإنما أضِلُّ على نفسي وان اهتديت فبما يوحى اليّ ربي))[5]

- نفق ضد كسد

قال أبو العباس القرطبي : " المُنَفِّقُ بفتح وكسر الفاء مشددة وهي مضاعف نفق البيع ينفق نفاقًا ؛ إذا خرج ونفد وهو ضد كسد "[6]

- النوم ضد الإدراك

قال أبو العباس القرطبي : " النوم ضد الإدراك ؛ فانه من الأضداد العامة كالموت "[1] .

- الوفاء ضد الغدر

قال أبو العباس القرطبي : " .... وفَّى بعهده يفي وفاء والوفاء ، ممدود ضد الغدر "[2] .

2- التقابل بالنقيض :-

---

[4] المصدر نفسه : 2 / 280 .

[5] سبأ : 50 .

[6] المفهم : 1 / 309 .

[1] المفهم : 6 / 8 .

[2] المصدر نفسه : 1 / 309

وتعد ظاهرة التناقض من الظواهر الدلالية التي تؤدي إلى التفريق الدلالي بين الألفاظ المتناقضة .

وينماز التناقض من التضاد في طبيعته وتركيبه ولكنه يلتقي معه من حيث الخلاف فأصل التناقض جعل الشيء على خلاف ما كان عليه[3] غير ان معظم القدماء جعلوه بمنزلة الضد[4] .

والتناقض هو علاقة القضية الكلية بالقضية الجزئية التي تختلف معها في الكيف[5] ، وهو اختلاف قضيتين بالإيجاب والسلب يلزم منه أن يكون احدهما صادقًا والآخر كاذبًا[1] . ومن الأمثلة التي ذكرها أبو العباس القرطبي ما يأتي :-

- التواضع نقيض التكبر

قال أبو العباس القرطبي : " .... التواضع نقيض التكبر ، والتكبر هو الترفع على الغير فالتواضع : هو الانخفاض للغير "[2] .

---

[3] ينظر : مقاييس اللغة (نقض) : 5 / 470-471 ، و لسان العرب : 7 / 242 ، و البحث الدلالي في التبيان في تفسير القرآن للطوسي : 147 .

[4] ينظر : ظاهرة التقابل الدلالي في اللغة العربية : 56 .

[5] ينظر : لسان العرب (كفر) : 144/5 ، و البحث الدلالي في التبيان في تفسير القرآن للطوسي: 147 .

[1] ينظر : منطق المشرقين (ابن سينا) : 74 ، و ظاهرة التقابل الدلالي في اللغة العربية : 56 .

[2] المفهم : 140/7-141 .

- **الحق نقيض الباطل**

قال أبو العباس القرطبي : " والحق لغةً ؛ هو الثابت ونقيضه هو الباطل "[3] .

---

[3] المصدر نفسه : 5 / 488 .